أين الخاشعون في الصلاة؟

أبو طلحة محمد يونس بن عبد الستار
نزيل المدينة المنورة (زادها الله شرفًا)

١٤١٠هـ — ١٩٩٠م

أين الخاشعون في الصلاة؟

كتاب

حول مكانة الصلاة في الإسلام، ذكر المؤلف فيه سننها وآدابها وأهمية الخشوع فيها وسرد في ذلك آي القرآن الكريم والأحاديث النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم، وحث المصلين على أن الصلاة مناجاة الرب سبحانه وتعالى فلا ينبغي للمصلي أن يلتفت إلى الخلق بالقلب والجوارح ويرغب عن مناجاة الخالق الذي يراه حين يقوم وتقلبه في الساجدين، فإن الكتاب يرغب المؤمنين إلى الانضمام بهؤلاء الذين قال الله تعالى في شأنهم:

قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون

« وفي ذلك فليتنافس المتنافسون »

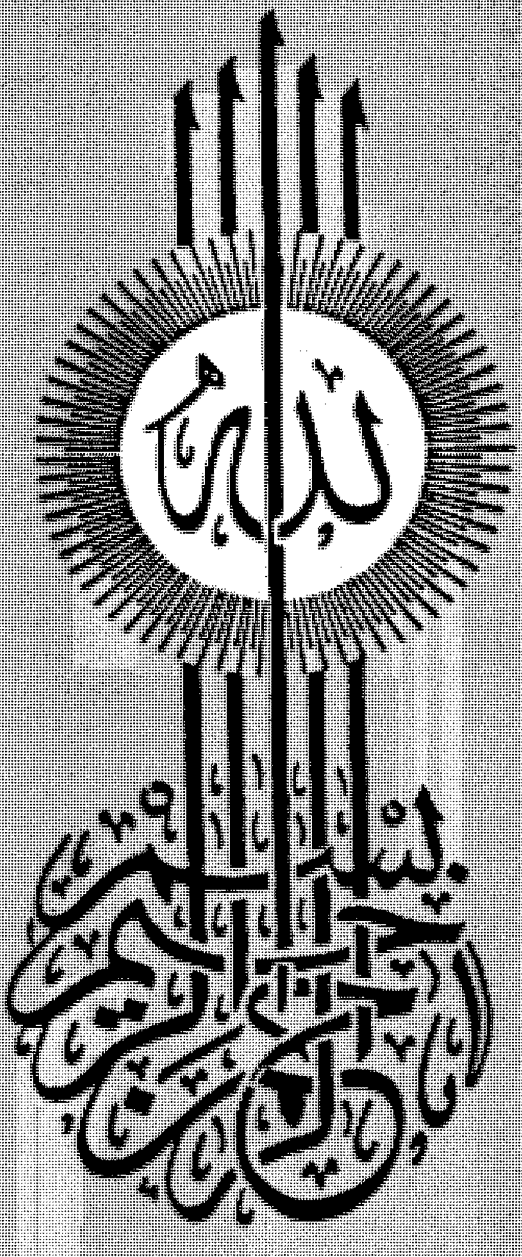

الإهداء

إلى إخواني وأخواتي

المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات

والخاشعين والخاشعات

والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فُروجهم والحافظاتِ والذَّاكرين الله كثيراً والذَّاكرات

أقدم إليهم كتابي هذا

«أين الخاشعون في الصلاة ؟»

سائلا المولى الكريم أن يجعلنا من المذكورين أعلاه ، ومن التائبين العابدين الحامدين السَّائحين الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله ، وممَّن قال في حقهم : أولئك هم المؤمنون حقّاً ، أولئك حزب الله ، أولئك هم الراشدون ، أولئك هم المفلحون ، أولئك هم الفائزون ، وأن يجعلنا ممَّن إذا دَعَوه استجاب لهم وإذا سألوه أعطاهم ، وإذا استغفروه غفر لهم ، وأن يجعلنا أهلا لأن ننالَ شرف كرامته ورضاه ، إنه هو البَرُّ الرحيم ، اللهم آمين .

بسم اللہ الرحمن الرحیم

قال اللہ تعالیٰ

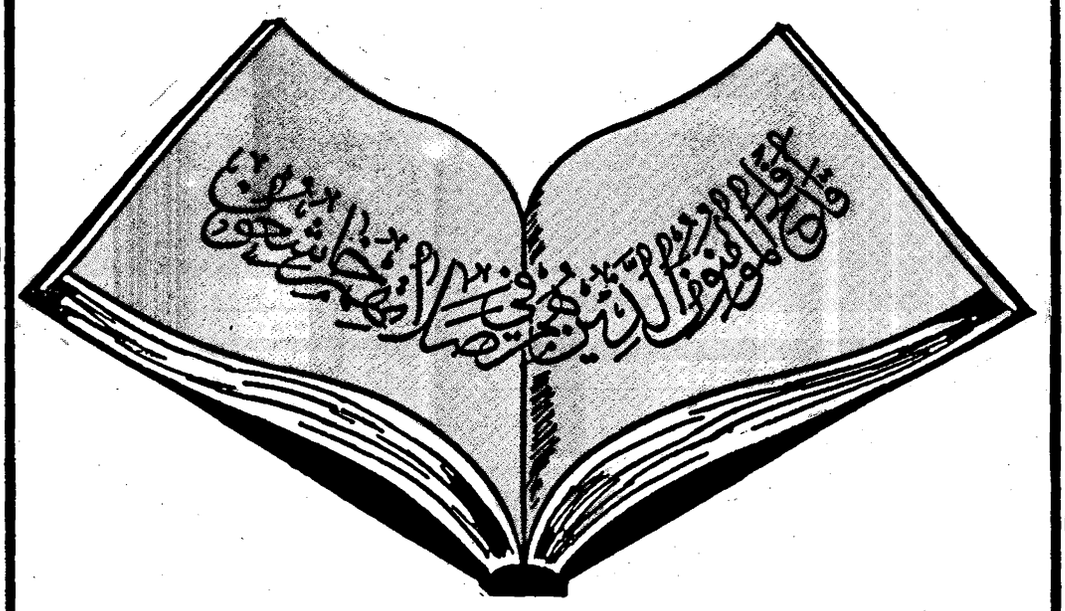

صدق اللہ العظیم

عن «زياد بن لبيد قال : ذكر النبي – صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً – شيئاً ، فقال : «ذاك عند أوان ذهاب العلم» فقلت: يارسول الله ! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال : «ثكلتك أمك زيادُ ! إن كنتُ لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ، لا يعملون بشيء مما فيهما؟» .

وفي رواية أخرى : قال جبير : فلقيت عبادة بن الصامت قلت : ألا تسمع إلى مايقول أخوك أبوالدرداء ؟ فأخبرته بالذي قال أبوالدرداء ، قال : صدق أبوالدرداء ، إن شئت لأحدّثنّك بأوّل علم يرفع من الناس الخُشُوع، يُوشك أن تدخل مسجد الجامع فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً[1]»

---

(١) أخرجه ابن ماجه بإسناد صححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني [٢ /٣٧٧] وأحال على المشكاة [٢٤٥ ، ٢٧٧] وتخريج العلم لأبي خيثمة [٥٢] وتخريج اقتضاء العلم [٨٩] . وأخرجه الترمذي [السنن ٥ /٣١-٣٢] [تحفة الأحوذي ٧ /٤١٣] . وأخرجه الحاكم من هذا الوجه وقال : هذا إسناد صحيح من حديث البصريين [المستدرك ١ /٩٩] .

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله . وبعد :

لقد سُررنا وسُعدنا بموافقة المحسن الفعال للخير خادم العلم أخينا في الله فضيلة الشيخ / «**زكي بن عبدالله بن أحمد الرفاعي**» رئيس شعبة مستودعات الحرم النبوي الشريف وإمام وخطيب مسجد الخطاف على تلبيته الفورية بالموافقة على طبع هذا الكتاب في أجمل صورة وأحسن حلية كما هو موجود بين يدي القارئ وتوزيعه ابتغاء مرضاة الله تعالى وثوابه ، فجزاه الله خيرا على حسن صنيعه هذا ، وسدد الله تعالى خطاه ووفقه وبارك فيه وفي ذريته ، إنه تعالى جواد كريم .

والله أسأل أن ينفع الأمة بهذا الكتاب ويجعلنا ممن يتبع رسوله (ﷺ) ويبتغي رضوانه ويجتنب سخطه آمين يارب العالمين .

وصلى الله على سيِّدنا ونبينا محمد بن عبدالله عبدالله ورسوله وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة النشار

الحمد لله القائل في محكم التنزيل : ﴿ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله سيد الخاشعين وإمام المتقين ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين شيدّوا أركان الإسلام وحافظوا على الصلوات وقاموا لله قانتين وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد : فقد قدم إليَّ فضيلة الأخ الشيخ أبو طلحة محمد يونس بن عبدالستار نزيل طيبة الطيبة نسخة من مخطوطة مؤلَّفه كتاب «أين الخاشعون في الصلاة ؟» وطلب مني أن يطبع هذا الكتاب حيث هو محتسب أجره عندالله عز وجل .

وبعد تصفحي لهذا الكتاب القيم وما حواه من فضائل الصلاة والحث عليها وأهميتها وسننها وآدابها والخشوع فيها ، ولأنها أول مايسأل عنه العبد يوم يقوم الناس لرب العالمين وأنها إذا صلحت صلح سائر عمله .

استعنت بالله تعالى بأن يوفقني للقيام بهذه المهمة لما فيها من أجر عظيم وثواب جزيل حيث جاء في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام : «من دلَّ على خير فله مثلُ أجر فاعله» .

ثم طبعناه بكمية كبيرة لكى يستفيد عدد كبير من المؤمنين الذين هم على صلواتهم يحافظون وتنبيها لمن يتهاون في الصلاة فيؤخرها عن وقتها ولا يهتم بسننها وآدابها والخشوع فيها .

وإن هذا الكتاب النفيس الذي ذكر فيه أفضل عمل اليوم والليلة – قال تعالى : ﴿أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل .....﴾ الآية – جدير بأن يقرر في المعاهد والمدارس وأن يدرس أفلاذ الأكباد الذين أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : «مروا أبنائكم بالصلاة لسبع» .

هذا والله تعالى أسأل أن يجزل الثواب بمنه وكرمه وأن يجزينا وكل من ساعدنا في ذلك وأن يتقبل القليل من الجميع ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خادم العلم

زكي بن عبدالله بن أحمد الرفاعي

رئيس شعبة مستودعات الحرم النبوي الشريف

بشئون الحرمين الشريفين

المدينة المنورة

تقريب

فضيلة الشيخ محمد عاشق الهى البرني حفظه الله تعالى
المفتي بدار العلوم كراتشي (سابقاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه حملة الدين المتين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الصلاة أهم أركان الدين بعد الشهادين وعموده ، وقد افترض الله تعالى خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فعباده المصلون يناجونه مرة بعد مرة ، ويحضرون بين يدي ربهم مثنين عليه تبارك وتعالى وقانتين وراكعين وساجدين ، والصلاة خير موضوع ، ولها ميزة خاصة ليست لعبادات أخرى فيؤذن لوقت كل صلاة ، وإذا كبر المصلي للافتتاح يشتغل لسانه بالذكر والقراءة والدعاء حسب ماأمر ، وقلبه بالخشوع والخضوع ، وجوارحه بالأفعال التي هي فرائض الصلاة أو سننها أو آدابها ، فالجسم والروح والظاهر والباطن كل ذلك مشتغل بالصلاة، وليس هذا لأي عبادة أخرى غير الصلاة .

ونرى رجالا يصلون ولايهتمون بأداء الصلاة كما هو حقها فيصلون غير متممين ركوعها وسجودها ، وغير مقبلين إلى الصلاة ، وغير مهتمين بسننها وآدابها ، وأما الخشوع فكأنه شريعة نسخت لاترى في ألوف من الناس رجلا خاشعا في صلاته ، ونفوسهم تحاسب فيها حساب ماباعوا وما اشتروا في دكاكينهم ومافعلوا قبل الصلاة ومايفعلون بعدها ، ويذكر الشيطان ما لا يذكر المصلي في ذلك الحين ، وهذه الأمور كلها ينتقص بها أجر الصلاة ، كما قال النبي ﷺ : «إن الرجل لينصرف وما كُتب له إلا عشر صلاتِه ، تُسعها، ثُمنها

سبعها سُدسها خُمسها رُبعها ثُلثها نصفها» (رواه أبو داود).

مع أن الخشوع في الصلاة من أعظم الأمور التي رغب الله تعالى فيها فقال عز من قائل : ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فذكر عباده المفلحين وبدأ من صفاتهم بالخشوع في الصلاة ، وقال جل وعلا في حق أنبياءه الكرام عليهم الصلاة والسلام : ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ ، ومدح الله تعالى مؤمني أهل الكتاب فقال : إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يَخرُّون للأذقان سُجداً ، ويقولون سبحان ربِّنا إن كان وعد ربِّنا لمفعولا ، ويخرُّون للأذقان يبكون ويزيدُهم خشوعاً﴾ .

فللخشوع شأن كبير في الصلاة وقد دل الله تعالى على طريقة حصول الخشوع في سورة البقرة فقال تعالى شأنه : ﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ فبين أن الصلاة شاقة على الأنفس وأداءها هين على الخاشعين ، والخاشعون هم الذين يظنون (أى يوقنون) بأنهم ملاقو ربهم ويتيقنون أنهم إليه راجعون .

فإذا أيقن المصلي أن الصلاة تعرض يوم القيامة وتوضع في الميزان وأنا أوجر عليها أجرا كبيرا وإن فسدت ينتقص الأجر أو أحرم من الثواب كله فإنما هو يتوجه إلى صلاته بإخلاص كلي ، ويقبل بقلبه إلى صلاته ، ويخشع بقلبه ويخضع بجوارحه .

وإن أخي في الله فضيلة الشيخ أبو طلحة محمد يونس حفظه الله تعالى ألَّف كتابا مفردا في بابه في هذا العصر سماه باسم «**أين الخاشعون في الصلاة؟**»

فذكر أهمية الخشوع وسرد في هذا الموضوع آي القرآن الكريم والأحاديث النبوية على صاحبها الصلاة والتحية وذكر سنن الصلاة كما ذكر مايخل بالخشوع ، ووجه المصلين إلى الخشوع في الصلاة وإلى آدابها الظاهرة والباطنة .

وإني طالعت كتابه من أوله وآخره قبل أن يبرز في قالب الطباعة فسررت جداً بما في كتابه هذا من نصوص الكتاب والسنة ء وهذا الكتاب حري بأن يوزع في المصلين ، ويودع في المساجد ، ويدرس في المدارس والمعاهد .

والله تعالى أسأل أن ينفع به عباده ويجزى مؤلفه أحسن الجزاء ويجعلنا من عباده المخلصين المنيبين الخاشعين ، وما ذلك عليه بعزيز ، إنه بالاجابة جدير ، وهو على كل شيء قدير .

والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهراً والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسل طيبا وطاهرا .

وكتبه

تحريرا في ١٣ /٤ /١٤١٠هـ
المدينة المنورة

محمد عاشق إلٰهي البرني
عفا الله عنه وعافاه

تقريظ

فضيلة الشيخ عبد الحميد بن عبد الله الرغيبي
المدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والرسل وعلى آله وأصحابه الطيبين الغرر أما بعد :

فقد أطلعني فضيلة الأخ الشيخ محمد يونس بن عبدالستار على مؤلفه الفقهي «**أين الخاشعون في الصلاة ؟**» فوجدته مؤلف نفيس وعلامة جهد علمي جيد وعمل مبارك مفيد ؛ فقد ناقش الكتاب موضوعة مناقشة واسعة استوعب فيها أهم الموضوعات التي يجب على المسلم أن يتقيد بها في صلاته ذلك الركن الهام وهو الخشوع ، فقد لفت نظر القاريء إلى أهمية الصلاة وأهمية المحافظة عليها بالخشوع وأنه مما يذهب الأجر تركه ، ثم أخذ المؤلف بين الآداب التي ينبغي على المسلم الالتزام بها في صلاته وقد عرض ذلك في أبواب مفصلة جيدة واضحة العبارة سهلة المعنى .

وإنه من أهم مااسترعاني وأعجبني من هذا الكتاب هو مباشرته للموضوع دون إسهاب ممل أو اختصار مخل بل كان معتدل الاسلوب ، وهذه وحدها ميزة في كتبنا العصرية حيث مال الناس إلى القراءة السهلة السريعة ذات القيمة الجيدة وهذا مايمتاز به كتابنا .

كما أنه اشتمل على موضوعات مفيدة جداً ومعلومات قيّمة حول المساجد وفضلها والجماعة ووجوبها الأمر الذي يجعل الصدر منشرحاً وخاصة بعدما هجرت الجماعات والمساجد .

ثم إني لا أنزه الكتاب من الخطأ والنسيان فهو عمل بشري قابل للصواب والخطأ ، ولا ينجو من ذلك إلا كتاب الله الحفيظ وسنة رسول الله المعصوم عليه الصلاة والسلام .

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق والسداد وأن يجعلنا من أهل العلم والدعوة إليه وأن يدلنا إلى الصواب والخير دائماً وإلى ما ينفعنا من العلوم والمعارف وأن يجعل ذلك خالصا لوجهه عزوجل من قلب صادق لا مراء فيه ولا رياء فقد قال صلى الله عليه وسلم : «من طلب العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء ، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار» .

ثم إن هذه الدنيا أبعد ماتكون عند رب العالمين ولا خير فيها إلا تقوى الله وذكره أو عالما أو متعلما .

جعلنا الله جميعا من أهل العلم العاملين على هدي الله ورسوله (ﷺ) والله أعلم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كاتبـــه

عبدالحميد بن عبدالله الزغيبي

المدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة

المدينة المنورة

٢٢ ربيع الأول ١٤١٠هـ